مجلة المجمع العلمي العراقي

الجزء الاول ـ المجلد التاسع والثلاثون

بغداد

شعبان ١٤٠٨هـ ـ آذار ١٩٨٨م

المعجم الذي نطمح إليه

الشيخ محمد حسن آل ياسين
عضو المجمع

حظيت المكتبة العربية خلال اثني عشر قرنا من عصور التأليف بعدد وافر من المعجمات اللغويّة المعنيّة بجمع المفردات وتنسيقها وتفسيرها ، مع الاستشهاد على مداليلها بما يثبت ذلك ويؤكّده ، من نصوص القرآن الكريم ، والحديث الشريف ؛ والأقوال المأثورة ؛ والأمثال السائرة ؛ والشعر الأصيل . مضافاً الى ما يستتبع ذلك من بحث وتدقيق في كلّ مفردة منها ، من حيث تعيين جذرها أصلاً وتركيباً . وعرض ما صَحَّ من صورها وصيغها تفريعاً واشتقاقاً . وتبيين ما طرأ على بنيتها نحواً وصرفا ، وتمييز أصيلها من دخيلها ؛ وعربيّها من مُعَرَّبها ؛ وفصيحها من عاميّها ؛ بل فصيحها من أفصحها أيضاً .

وأصبحت اللغة العربية — بفضل هذا المعلم الحضاري البارز — في طليعة لغات الأرض سعةً وثراءً وامتيازاً ؛ إن لم تكن الوحيدة المتفردة بينها بتملُّك مثل ذلك العدد الكبير من المعجمات ؛ وبالحفاظ من خلالها على تلك الأصالة العريقة والنقاء المدهش طوال عمرها المديد الضارب في أعماق التاريخ . فلم تأذن بتغلغل الدخيل فيها الاّ بعد النصّ على كونه دخيلاً ؛ ولا بتسرُّب الفاسد والملحون اليها الاّ مع التنبيه على فساده واللحن فيه . على الرغم من ذلك الاختلاط الواسع بين أبنائها وأبناء اللغات الاخرى تحت ظلال الاسلام ، وعلى الرغم — أيضاً — من تلك الموجات العنيفة المتتابعة من الاحتلال والاستعمار والهيمنة الأجنبية عليها في ظروف الضعف والانحطاط والتخلف .

واذا كان هناك ما يمكن أن تؤاخذ به تلك المعجمات اللغوية التراثية — بمجموعها المبتدئ بكتاب « العين » والمنتهي بـ « تاج العروس » — أو يحدّ من الاستفادة منها والرجوع الدائم اليها ، فهو اختلافها الكبير في التنظيم والتبويب والمنهج والترتيب ، وإنْ كُنّا لا نرى في هذا الاختلاف ما يمكن أن يُسمّى عيباً أو مثلبة ، بل هو ظاهرة سلامة وصحة ؛ ودليل وعيٍ وتطور ، وقد حدث ويحدث مثله في معظم ميادين المعرفة وحقول البحث العلمي .

ولكنّ الموضوعية تفرض علينا — بعد التسليم بصحة ذلك التعدد وسلامته — أن نعترف بأن عدم اتفاق هذه المعجمات على نظامٍ واحد ؛ وعدم خضوع الكل لمنهج محدّد ؛ وعدم الالتزام بطريقة موحّدة فيها جميعاً ، قد جعل أمر الاستفادة منها أو من بعضها ممّا يفوق الخبرة السطحية لجمهور القراء والمراجعين وقدرتهم على استخراج المفردة بسهولة ويسر . بل ليس لديهم من وسيلة تذلّل لهم هذه الصعوبة وتختصر الزمن سوى الوقوف على تلك المناهج والعلم التامّ بما لكل واحدٍ أو مجموعة منها من طريقة في الترتيب ؛ ونظام في السرد والتسلسل ، ليتسنّى لهم الرجوع في هذه المفردة أو تلك ؛ الى هذا المعجم أو ذاك . ويكون على من أرادَ النظر في كلمة (باب) ومشتقاتها — مثلا — أن يعلم أنها قد وردت في اواخر « العين » و « التهذيب » وأوائل « الجيم » و « المقاييس » ، أي ان عليه أن يرجع الى الجزء الثامن من « العين » والخامس عشر من « التهذيب » والأول من « المقاييس » .

وبغير هذه المعرفة الواعية الوافية بمناهج المعجمات وطرق تبويبها المتعددة ؛ لا يمكن تحديد مكان الكلمة المبحوث عنها في كل واحدٍ منها بالسرعة المطلوبة .

★ ★ ★

ومن الجدير بنا — استكمالا لحق البحث ووضوح الرؤية — أن نستعرض تلك المناهج والأنظمة باختصار وايجاز فيما يأتي :

المنهج الأول :

منهج الخليل بن أحمد في كتاب « العين » ومَن اهتدى بهديه من بعده كالأزهري في « التهذيب » والصاحب بن عبّاد في « المحيط » وابن سيدة في « المحكم » . ويُعَدُّ من أبرز معالمه ترتيب الأبواب على نظام أصوات الحروف ومخارجها ، وهو النظام الذي صنَّف الخليل في ضوئه الحروفَ العربية بحسب تلك الأصوات والمخارج الى مجموعات تتسلسل على النحو الآتي :

ع ، ح ، ه ، خ ، غ ـ ق ، ك ـ ج ، ش ، ض ـ ص ، س ، ز ـ ط ، د ، ت ـ ظ ، ذ ، ث ـ ر ، ل ، ن ـ ف ، ب ، م ـ و ، أ ، ي ، ء ـ .

ويقوم هذا المنهج ـ كذلك ـ على تقسيم المفردات في داخل كل حرفٍ على الأبنية ؛ بدءاً بباب الثنائي الصحيح وانتهاءً بباب الخماسي ، وعلى ذكر تقليبات الكلمة والنصِّ على المستعمل منها والمهمل . فاذا ورد في الحرف الأول من الكتاب ـ وهو حرف العين ـ تركيب العين والسين والميم أي « عسم » وردت معه تقليبات تلك الكلمة « عمس » و « سمع » و« سعم » و « معس » و « مسع » . فيُشْرَح منها المستعمل ، ويُنَصُّ على المهمل الذي لم تستعمله العرب ولم يرد فيما أُثِرَ من كلامها .

المنهج الثاني :

منهج ابي عمرو في كتاب « الجيم » . وليس فيه من التزام سوى الترتيب على الحروف الاولى من الكلمات ومراعاة التسلسل الألفبائي في ترتيب الحروف في الكتاب . أي انه يبدأ بما أوّله الهمزة ثم بما أوّله الباء ثم التاء ؛ الى آخر الحروف . ولكنه لم يُراع الترتيب الألفبائي في الحرف الثاني والثالث من الكلمات . بل جمع كلَّ ما أوله الهمزة في باب الهمزة ؛ فبدأ بكلمة «الأوق» ثم « الألب » وختم بـ « الأتان » ثم « الادة » (١) .

(١) وفي الكتاب مفردات وضعت في غير مواضعها ؛ كأن نجد كلمة أولها الباء في حرف الميم مثلا ، ولعل ذلك من عمل الوراقين والناسخين .

المنهج الثالث :

منهج ابن دريد في جمهرته ، ويشكّل النمط التوفيقي بين منهجي الخليل وابي عمرو ، ويقوم في أساسه على الترتيب بحسب تسلسل حروف الهجاء من حيث أوائل الكلمات مع التقسيم بحسب الأبنية ، فيبدأ بالثنائي منها مرتّباً على الحروف « أبَّ » « أتَّ » « أثَّ » الخ ؛ ثم « بَتَّ » « بَثَّ » « بَجَّ » ؛ ولكنه عندما يورد هذه الموادَّ يورد معها معكوسها في الثنائي وتقليباتها في الثلاثي كالخليل ، إذ يرد « تَبَّ » بعد « بَتَّ » و « جَبَّ » بعد « بَجَّ » ، وهكذا .

المنهج الرابع :

منهج ابن فارس في مقاييسه ، وهو منهج يعتمد الترتيب الألفبائي للحروف بملاحظة أوائل الكلمات بلا عكس ولا تقليب ؛ مع التقسيم على الأبنية ـ الثنائي ثم الثلاثي ثم مازاد على ثلاثة ـ في داخل كل حرف ، فيبدأ الكتاب بحرف الهمزة ـ أي ما أوله الهمزة ـ ثم حرف الباء فالتاء الخ ، ولكن ابن فارس قد اختار نظاماً خاصاً لتسلسل المفردات داخل الحرف ، وهو أنْ لا يُورد بعد الحرف الأول من الكلمة الاّ الحرف الذي يليه ، فكان ذلك نسقاً مُمَيَّزاً انفرد به ، فنراه في حرف الجيم ـ أي فيما أوله الجيم ـ مثلاً لا يبدأ الثنائي منه بـ « جَأْ » ثم « جب » فـ « جت » كما هو المتوقَّع ، وانما كان البدء بـ « جح » لأن الحاء تلي الجيم في ترتيب الألفباء ثم « جخ » حتى يصل الى « جو » وبعده « جأ » فـ « جب » الخ .

المنهج الخامس :

منهج الجوهري في صحاحه ، وتابعه عليه كلٌّ من الصغاني في التكملة والعباب ، وابن منظور في لسان العرب ؛ والفيروز ابادي في القاموس ؛ والزَّبيدي في تاج العروس ، فكانَ بذلك هو الأشيع والأوسع انتشاراً بين المعجميين . ويقوم في مجمله على الترتيب بحسب تسلسل الحروف الهجائية

ولكن بملاحظة آخر الكلمات ، إذ يكون ما آخره الهمزة في حرف الهمزة وما آخره الباء في حرف الباء ؛ مع إهمال تقسيمات الأبنية ، ومع الالتزام التام الدقيق بتسلسل التراكيب من حيث الحرف الأول والثاني والثالث داخل كل باب ، فتكون البدأة في حرف اللام مثلاً – أي فيما آخره لام – بـ «ابل» فـ « اتل » فـ « اثل » فـ « اجل » الخ .

المنهج السادس :

منهج الزمخشري في أساسه والفيومي في مصباحه ، وهو الترتيب على تسلسل الحروف الهجائية بمراعاة أول الكلمات ، كمنهج ابي عمرو في الجيم ، ولكنه يمتاز على منهج ابي عمرو بمراعاة التسلسل فيما بعد الحرف الأول أيضاً ؛ إذ يكون البدء بـ « أبب » فـ « أبت » فـ « أبث » حتى ينتهي حرف الهمزة بـ « ابن » فـ « ايه » فـ « أي ي » .

★ ★ ★

ولم يكن موضوع المناهج وطرق التبويب هو الموضوع الوحيد الذي اختلفت فيه تلك المعجمات ، وانما اختلفت – كذلك – في جوانب اخرى رئيسة قد تكون أكثر التصاقاً وأعمق ارتباطاً بصميم هدفها الذي تسعى اليه ؛ من حيث تحديد معاني الألفاظ والاستدلال على صحة تلك المعاني بما يثبت ذلك ويؤكده .

ويأتي في مقدمة تلك المسائل ما يورده المعجميون من الشواهد – حديثاً أو قولاً او شعراً أو مَثَلاً – ليبرهنوا بها على تفسير لفظٍ أو صحة استعمالٍ أو سلامة اشتقاق . وقد اختلف رواة هذه الشواهد في كثيرٍ منها اختلافاً كبيراً جداً : في لفظ النصّ تارةً ؛ في كلمةٍ منه أو أكثر ؛ وقد يصل الخلاف الى فقرة كاملة أو شطر بيتٍ او مشطورٍ بتمامه . وفي الضبط تارة اخرى . وفي القائل او الناظم ثالثة . وفي تصحيح النسبة وتوثيقها رابعة .

ومن هنا يكون من المحتّم على الراغب في الاطمئنان الى صحة أيّ شاهدٍ

منها أن يراجع تلك المعجمات بأجمعها ؛ للوقوف على كلّ ما قيل فيه لفظاً وضبطاً ونسبة وتوثيقاً .

وكذلك الأمر في كثير من ألفاظ الأعلام والالقاب والبلدان والقبائل ، تضاربَ آراءٍ ؛ وتعدُّدَ أقوال ؛ وكثرة رواةٍ وروايات .

ويُضاف الى هذا كلّه ما أورده المتأخرون من التنبيه على تصحيفات مَنْ سبقهم من المعجميين جيلاً بعد جيل ، مما يجعل الباحث مضطراً الى الوقوف على جميع المعجمات للتأكد من صواب ما هو بصدد معرفته ؛ والوثوق بعدم طروّ التصحيف عليه .

★ ★ ★

والنتيجة المستخلصة من ذلك كلّه ان المعجمات العربية التراثية — ومجموعها يزيد على مائة مجلد — خضمٌ واسع بعيد الغور صعب المراس ، وليس من اليسير على غير الممارسين والعارفين — وجُلُّ المثقفين المعاصرين من هذا القبيل — أن يرجعوا اليها كلّما دعتهم الحاجة الى المراجعة ، وفي ذلك ما فيه من خسارة لهم وحرمان . وقد يتجرّأ بعضهم على الاقدام والتجربة فلا يحظى بمراده الاّ بعد بحث وجَهد .

وربما يخيَّل لبعض الناس ان باستطاعة الفهارس المفصّلة العامّة أن تحلّ هذه المشكلات وتحقّق الأمل المنشود ، وقد يبدو ذلك من الناحية النظرية صحيحاً ومقبولاً ؛ غير أن التجربة العملية قد أثبتت ان هذه الفهارس لم تقدّم العلاج الناجع ولم تحقق المراد كاملاً وإن خفّفت الأعباء ويسّرت الجهود بقدرٍ لا يُستَهان به . ويكفينا أن نعلم ان هذه الفهرسة مهما بلغتْ من دقة واستيعاب ومهما ذلّلتْ من عقبات وصعاب ؛ لن تستطيع التغلب على عقبة مراجعة فهارس جميع المعجمات وهي كثيرة العدد كبيرة الحجم ، ثم عقبة الرجوع الى كل معجم منها بعد تعيين الجزء والصفحة ؛ للوقوف على اللفظ المطلوب .

واذا كان ابن منظور قد أدرك بعقله الثاقب وفكره النيِّر جسامة تلك الصعوبات وضرورة تيسيرها وتبسيطها بالقدر الممكن ؛ فبادر الى جمع عددٍ من المعجمات في كتابٍ واحد سماه (لسان العرب) فكان الرائدَ السبّاق في هذا المضمار ، ثم تابعه الفيروز ابادي على ذلك فجمع بين معجمين في (القاموس المحيط) فكان التالي والأخير . فان ذلك لم يحل المشكل على نحو شاف وشامل ؛ ولم يسد الحاجة كما يتمنى جمهور القراء والطالبين ، وحسبنا أن نعرف انهما لم يستوعبا المعجمات كافة ؛ وان أولهما قد أهمل التمييز بين النصوص المجموعة في كثير من الأحيان ؛ وان ثانيهما لم يميِّز مطلقاً .

ومن هذا يتضح ان الحل الأوحد الذي يضمن الفائدة الشاملة والمراجعة الميسَّرة ، ويوفِّر الوقت والجهد ومدة البحث ، هو جمع معجمات العربية كلها في معجم واحد ، يضمُّ أشتاتها ضمّاً تاماً أميناً لا زيادة فيه ولا نقصان ، ويعرضها على طلاّبها وقرّائها بنسقٍ مبسَّط ونظام موحَّد . مع الحفاظ الكامل على ما لكل معجم منها من ذاتيَّة خاصة ووجود متميز ، صيانةً للتاريخ اللغوي في تسلسله الطويل ولاولئك اللغويين الأفذاذ — على امتداد ذلك التاريخ — من الذوبان والنسيان .

وسيضم هذا المعجم — عندما يرى النور — المعجمات الآتية :

١ — العين : لأبي عبد الرحمن الخليلِ بن أحمد الفراهيدي ، المولود سنة ١٠٠ هـ والمتوفى في أشهر الروايات سنة ١٧٥ هـ .

٢ — الجيم : لاسحاق بن مرار الكوفي المنسوب الى بني شيبان ، والمشهور بأبي عمرو الشيباني ، المولود بعد سنة ١٠٠ هـ ، والمتوفى ببغداد سنة ٢١٣ هـ في أرجح الأقوال .

٣ — جمهرة اللغة : لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري ، المولود في البصرة سنة ٢٢٣ هـ والمتوفى ببغداد سنة ٣٢١ هـ .

٤ – تهذيب اللغة : لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري الهَرَوي ، المولود سنة ٢٨٢ هـ والمتوفى سنة ٣٧٠ هـ .

٥ – المحيط في اللغة : للصاحب ابي القاسم اسماعيل بن عبّاد ، المولود سنة ٣٢٦ هـ ، والمتوفى سنة ٣٨٥ هـ .

٦ – مقاييس اللغة : لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريّا ء بن حبيب الرازي ، المتوفى سنة ٣٩٥ هـ في أرجح الأقوال .

٧ – الصحاح « تاج اللغة وصحاح العربية » : لأبي نصر اسماعيل ابن حماد الجوهري ، المتوفى بعد سنة ٣٩٦ ، حوالي سنة ٤٠٠ هـ .

٨ – أساس البلاغة : لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري ، المولود سنة ٤٦٧ هـ ، والمتوفى سنة ٥٣٨ هـ .

٩ – العباب الزاخر واللباب الفاخر : لرضيّ الدين ابي الفضائل الحسن ابن محمد بن الحسن الصَّغَاني ، المولود سنة ٥٧٧ هـ ، والمتوفى سنة ٦٥٠ هـ .

١٠ – لسان العرب : لجمال الدين ابي الفضل محمد بن المُكرَّم بن علي ابن أحمد الأنصاري الخزرجي ، المولود سنة ٦٣٠ هـ ، والمتوفى سنة ٧١١هـ .

١١ – المصباح المنير : لأبي العباس أحمد بن محمد بن علي الفَيُّومي ، المتوفى سنة ٧٧٠ هـ .

١٢ – القاموس المحيط : لأبي طاهر محمد بن يعقوب بن محمد الفيروز ابادي ، المولود سنة ٧٢٩ هـ ، والمتوفى سنة سبع او ستّ عشرة وثمانمائة .

وشَرْحُه المسمى (تاج العروس من جواهر القاموس) : لأبي الفيض محمد المرتضى بن محمد بن محمد الحسيني الزَّبيدي ، المولود سنة ١١٤٥ هـ

والمتوفى سنة ١٢٠٥ هـ (١) .

★ ★ ★

وعندما يجتمع شمل هذه المعجمات كلها في كتاب جامع واحد ؛ ويتم انجاز هذا المعجم اللغوي التراثي الشامل ، تتحقق المرحلة الاولى او القسم الأول من المعجم الذي نطمح اليه ، إذ يصبح كلُّ التراث اللغوي المعجمي ماثلاً للعيان على أفضل مايرام وخير ما يؤمل .

ولن يضير هذا العمل الضخم الكبير أن يكون فيه شيءٌ من التكرار والاعادة والتطويل ، مادام هذا التكرار جزءاً من الهدف المنشود ؛ وتلك الاعادة بعضاً من الغاية المرجوة .

ونستطيع أن نُجمل أبرز مزايا هذا المعجم التراثي الشامل وأهم فوائده -- من الناحيتين العلمية والعملية — في الأمور الآتية :

١ — توحيد المعجمات كلها في كتابٍ واحد ؛ توفيراً لوقت الباحثين وجهد المراجعين ، وتيسير الافادة منها جميعاً باعادة ترتيبها على طريقة واحدة بدلاً من تلك الطرائق المتعددة والمناهج المختلفة .

٢ — تسهيل مراجعة المواد اللغوية بتنظيمها على الحرف الأول من الكلمة ثم الثاني والثالث منها — كما عليه الحال في أساس البلاغة والمصباح المنير — ، ومع أن الترتيب على الحرف الأخير — كما في الصحاح والعباب واللسان والقاموس — أكثر يسراً أو أقل تعقيداً من الترتيب الصوتي في العين وأضرابه ، ولكنه لم يخل من متاعب أيضاً ، فكلمة (زيتون) مثلا قد يظنها المراجع

(١) وقد استبعدنا من هذه المجموعة : حواشي ابن بري على الصحاح ، لأنها غير تامة تأليفاً كما ذكر الزبيدي في مقدمة تاج العروس ، وقد اورد ابن منظور ما تم تأليفه منها في كتابه « لسان العرب » معزواً لا بن بري بالنص .
واستبعدنا أيضاً كتاب « التكملة » للصغاني لأنه وارد برمته في كتابه الكبير « العباب الزاخر». أما كتاب « المحكم » لا بن سيدة الأندلسي فلم يتم طبعه حتى اليوم ، ومتى ما تم ذلك لزم ايراده كباقي المعجمات في المعجم المقترح .

في حرف النون لأن آخرها نون ، غير أنها في الواقع واردة في حرف التاء — أي فيما آخره تاء — لأن النون ليست من أصل الكلمة ، واذا لم يكن المُراجِع على علمٍ بذلك لم يجد الكلمة في النون فظن إهمال المعجمات لها بل ربما اتهمها بالنقص والغفلة . أمّا تنظيم التراكيب والمواد على تسلسل الحرف الأول منها فانه من أيسر طرق الترتيب وأسهلها تناولا .

٣ — وقوف القارىء في داخل المادة الواحدة وفي مكان واحد على مجموع آراء اللغويين وأقوالهم المختلفة في الشرح والتفسير ورواية الشواهد ونسبتها لقائليها ، وتنبيها تهم على التصحيف والخطأ والوهم في أقوال مَنْ سبقهم ، ونقل بعضٍ متأخرٍ عن بعضٍ أسبق بنصٍّ على ذلك أو بغير نصٍّ ، إذ تتجلى هذه التفاصيل بأجمعها في صفحات موحّدة معدودة ؛ بدل التنقل بين المعجمات كلها للاطلاع على ذلك .

٤ — تدارك ما وقع فيه كلُّ معجم من المعجمات المطبوعة من أغلاط في الضبط وأوهام في قراءة الأصل .

٥ — واخيراً — وهو من الأهمية بمكان متقدم — وقوف الباحثين على نحوٍ جليٍ ومحدّد ؛ على مدى ما حظيتْ به لغتنا الكريمة من تطور وتقدم خلال مسيرتها الصاعدة في ألف عام من الزمن ؛ وأبعاد هذا التطور وحدوده المستخلَصَة او المستَنْبَطة ، ومقدارِ ما شمل المعجمات من هذا التطور (من كتاب العين الى كتاب التاج) ؛ في مجمل اساليبها التنظيمية والتحقيقية . وسيتيح ذلك للدارسين مجالاً واسعاً للبحث في هذا الجانب من موضوعات اللغة ، وهو جانب بالغ الشأن والمكانة عند علماء فقه اللغة والمعنيين فيه .

واقدّم صحبة هذا البحث للزملاء الأفاضل فرزة من القسم التراثي من المعجم الذي نطمح اليه ؛ يتضمن تركيباً واحداً من آلاف التراكيب او المواد اللغوية ، وقد ذكرتُ في آخره بعض الفوائد المحصّلة من هذا الجمع والتوحيد.

★ ★ ★

أمّا القسم الثاني من المعجم الجامع الذي نطمح اليه فينبغي أن يضم ما يأتي :

١ — ماورد في الكتب التراثية ـ على اختلاف موضوعاتها وتعدد اختصاصاتها ـ من ألفاظ عربية صحيحة لم تذكرها المعجمات ، وهي ليست من الكثرة كما يظن ، لأن قدراً كبيراً منها — مما لم يرد في المعجمات — كان أعجمياً دخيلاً لا يمت الى الفصيح بصلة ، وحسبنا مراجعة الفهرس اللغوي لتاريخ الطبري ونشوار المحاضرة مثلاً ؛ دليلاً على ذلك وبرهانا .

٢ — الألفاظ الجديدة المستحدثة التي دخلت في اللغة حديثاً ، مما هو مشتق من جذرٍ أصيل . أو منحوت من كلمتين فصيحتين على نحوٍ سليم ، أو مستعمل في معناه الجديد على نحو المجاز .

٣ — المصطلحات العلمية التي أشرف على وضعها العلماء المعنيّون المؤهّلون لذلك ، كتلك التي تنهض بها المجامع اللغوية العربية او الجهات الاخرى التي تتوفر لها المعرفة الواعية وسلامة القصد والنيّة .

وعندما يتم جمع كل هذه الألفاظ — بعد متابعة شاملة لكل ما استجدّ ؛ ورصدٍ دقيق لكل ما ورد ؛ وتوحيدٍ منظم لكل ما وُضِع — وينجز العمل في القسم الثاني من هذا المعجم الطموح الشامل ؛ بعد انجاز القسم الأول التراثي منه ، نكون حينذاك — حقاً وصدقاً — في مستوى الأداء الصحيح لواجب المسؤولية القومية ، في الحفاظ على أهم دعائم الوجود القومي وأبرز مقوّماته وأرسخ أُسسه وأركانه .

وقد يظن ظان او يقول قائل بأن هذا الاقتراح المنمّق والأمل المجنّح انما هو جزء من الأساطير التي شاعت في عالم اليوم وأُطلق عليها اسم « الخيال العلمي » ، إذ ليس في ضمن الامكانات المتاحة القدرةُ على انجاز عمل كهذا ، ولو كان بعض العرب لبعض ظهيرا .

ولكني أقول جازما وقاطعا بأن ذلك ممكن جداً وقابل للتطبيق والتحقيق وفي ضمن هذه الامكانات نفسها ؛ لو اجتمعت الكلمة وتمّ الاتفاق على الأمر ، ويكفينا في هذه السبيل أن نعقد النية اولاً ؛ ونخطط للعمل ثانياً ؛ ونبدأ بالتنفيذ في المرحلة الثالثة ، وليس من الضروري أن يكون إتمام هذا العمل الضخم بأيدي هذا الجيل ، بل ربما لا يستطيع ذلك ، غير أني مطمئن وواثق بأن الأجيال العلمية التالية ستسير على هدى هذه الريادة الصادقة الواعية ؛ وستسعى للمضيّ فيه قدماً نحو الاكمال والانجاز.

★ ★ ★

وقبل ختم الكلام ينبغي أنْ لا تفوتني الإشارة الى أن العصر الحديث قد شهد ولادة عددٍ غير قليل من المعجمات اللغوية التي نهض بتأليفها علماء أجلاء معروفون بالفضل والكفاية والخبرة ، ولكنها لم تبلغ الغاية المنشودة ولم تصل الى مستوى الطموح .

وكان من جملة هذه المعجمات :

محيط المحيط للبستاني .

أقرب الموارد للشرتوني .

مدّ القاموس للمستشرق لين .

تكملة المعجمات العربية للمستشرق دوزي .

معجم متن اللغة للشيخ أحمد رضا .

معجم الشيخ عبدالله العلايلي .

المعجم المساعد للكرملي .

المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة .

المعجم الكبير للمجمع نفسه .

والمعنيّون بقضايا اللغة يعلمون ان هذه المعجمات — على تعددها وكثرتها ونفاسة ما جاء فيها — لم تغن عن الرجوع الى القديم ، ولم تأت بما يشبع

حاجة الطالب ونهم الراغب ، ولم تضف الى معجماتنا السابقة اضافة ذات أهمية وشأن . وربما كان في بعضها مالا ينبغي أن يكون بل مالا يصح ولا يجوز ، كإقحام بعض الألفاظ العامية والمعرَّبة والدخيلة في جملة المفردات والتراكيب العربية بلا اشارة الى ذلك أو تنبيه عليه ، وكالاستشهاد بلغات اخرى على سبيل التوسع في المقارنة والتمثيل ، مما يفترض وروده في ضمن البحوث اللغوية المقارنة وليس في ضمن العمل المعجمي الخالص .

ومع الاعتراف بأن معجم الاستاذ فيشر – ولم تطبع منه الاّ صفحات يسيرة – والمعجم الكبير الذي يعنى به مجمع اللغة العربية في القاهرة ؛ يعدّان من أفضل هذه المعجمات بل الأفضل منها جميعاً ، فانها بلا استثناءٍ لا تخلو من مؤاخذات وملاحظات ونواقص تجعلها بمنأىً عن ملء الفراغ وتلبية الطلب وبلوغ الهدف .

وعلى كل حال ؛ فالكمال المطلق لله عزَّوجلَّ وحده ، وهو المسؤول أن يمدَّ بعونه وتوفيقه وتسديده جميع العاملين المخلصين ، انه تعالى خير مسدِّد وموفق ومعين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العـــالمين .

(فرزة من القسم الأول « التراثي » من المعجم الذي نطمح إليه)

(أ ب ب)

« تقول للرَّجل اذا تَجهَّزَ وتَهَيَّأَ وحانَ منه المَسيرُ : قد أبَّ يَئِبُّ أبَاباً ، قال :

أخٌ قد طوى كَشْحاً وأبَّ لِيَذْهَبا (١)

(العين) (٢)

★ ★ ★

« قد أبَّ فلانٌ لِيَذْهَبَ يَئِبُّ أبابَةً : أي أزْمَعَ » .

(الجيم) ١ /٥٨

★ ★ ★

« الأبُّ : المَرْعى ، قال اللهُ عَزَّوجلَّ : (وفاكِهَةً وأبّا) (٣) ، قال الشاعر :

جِذْمُنا قَيْسٌ ونَجْدٌ دارُنا
ولنا الأبُّ بها والمَكْرَعُ

وأبَّ أبّاً للشَّيء : اذا تَهَيَّأَ له او هَمَّ به ، قال الأعشى يَذْكُرُ قَوْماً نَزَلَ فيهم فخانُوه :

صَرَمْتُ ولم أصْرِمْكُمُ وكصارِمٍ
أخٌ قد طَوى كَشْحاً وأبَّ لِيَذْهَبا

والأبُّ : النِّزَاعُ الى الوَطَن ، قال هِشامُ بن عُقْبَةَ أخو ذي الرُّمَّةِ :

وأبَّ ذو المَحْضَرِ البادي أبَابَتَهُ
وقَوَّضَتْ نِيَّةٌ أطنابَ تَخْيِيمِ

---

(١) البيت للأعشى ، وهو في ديوانه : ٨٩ ، وسيرد صدره فيما يأتي .
(٢) سقطت هذه الفقرة بكاملها من العين المطبوع .
(٣) سورة عبس / ٣١ .

وأبَّ الرَّجُلُ الى سَيْفِه : اذا رَدَّ يَدَه اليه لِيَسْتَلَّه » .

(الجمهرة) ١/١٣-١٤

★ ★ ★

« قال ابو عُبَيْدة : أبَبْتُ أَؤُبُّ أبّاً : اذا عزمتَ على المَسير وتَهَيَّأْتَ ، قال الأعشى :

صَرَمْتُ ولم أصْرِمْكُمُ وكصارِمٍ
أخٌ قد طَوى كَشْحاً وأبَّ لِيَذْهَبا

وأخْبَرَني المُنذِريُّ عن ثَعْلب عن ابن الأعرابيِّ قال : يُقال للظِّبَاء(٤) : إنْ أصابَت الماءَ فلاعَبَابَ وإنْ لم تُصِبِ الماءَ فلا أبَابَ : أي لم تَأْتَبَّ له ولم تَتَهَيَّأْ لطَلَبِه .

وقولُه تعالى : (وفاكِهَةً وأبّا) قال الفَرّاء : الأبُّ ما تَأْكُلُه الأنْعامُ . وقال الزَّجّاجُ : الأَبُّ جَميعُ الكلاءِ الذي تَعْتَلِفُه الماشِيةُ . وقال عَطاء : كُلُّ شَيءٍ يَنْبُتُ على وَجْهِ الأرض فهو الأبُّ . وقال مُجاهِد : الفاكهةُ ما أكَلَه الناسُ ، والأبُّ ما أكَلَت الأنعامُ . وأنْشَدَ بعضُهم :

جِذْمُنا قَيْسٌ ونَجْدٌ دارُنا ولنا الأبُّ به والمَكْرَعُ

ثَعْلب عن ابن الأعرابيِّ : أبَّ اذا حَرَّكَ .

وأبَّ : اذا هَزَمَ بحَمْلةٍ لا مَكْذُوبَةَ فيها .

اللَّيْث : يُقال أبَّ فلانٌ يَدَه الى سَيْفِه : أي رَدَّ يَدَهُ لِيَسْتَلَّه » .

(التهذيب) ١٥/٥٩٩

★ ★ ★

« الأَبُّ : الكَلأُ ، بوَزْنِ فَعْلٍ .

وطَلَبْتُ الشَّيْءَ واثْتَبَبْتُه : أي الْتَمَسْتُه وقَصَدْتُه . وأَبَبْتُ أَبَّ الشَّيْءِ : قَصَدْتُ قَصْدَه ، وتَأَبَّبْتُ أبَّتَه وأبَابَتَه : بمعناه .

(٤) هذا القول مثل ، ونصه في مجمع الأمثال : ٢/١٩٥ (لا عباب ولا أباب) .

وأخَذْتُ للأمر إبَابَتَه : أي أُهْبَتَه وعَتَادَه .

وتقول العربُ : اذا وَرَدَتِ الماءَ فلا عَبَابَ واذا لم تَرِدْ فلا أبَابَ : أي لا تَئِبَّ لِطَلَبِه ولا تَهَيَّأْ .

وائْتَبَّ فلانٌ الى فلان : اشْتَاقَ اليه ، وأبَبْتُ اليه إبَابَةً .

ووَجَدْتُ القَوْمَ على إبَّةٍ : أي اسْتَتَبَّ لهم أمْرُهم .

وأتانا في إبّانِ كذا : أي حِيْنِه وزَمَانِه .

وتَأَبَّبْتُ به : أي تَبَجَّحْتُ وتَعَجَّبْتُ .

وأبَّبَ القَومُ : صاحُوا ، وهو الأَبَبُ » .

(المحيط)

★ ★ ★

« اعْلَمْ انَّ للهَمْزَة والباء في المضاعَف أصْلَيْنِ : أحَدُهما المَرْعى ، والآخَرُ القَصْدُ والتَّهَيُّؤ .

فأمّا الأول فَقَوْلُ اللهِ عَزَّوجَلَّ : (وفاكِهَةً وأبّا) ، قال ابو زَيْدٍ الأنصاريُّ : لم أسْمَعْ للأَبِّ ذِكْراً الاّ في القُرآن ، قال الخليلُ وابو زَيْد : الأبُّ المَرْعى – بوَزْن فَعْل – ، وأنْشَدَ ابنُ دُرَيْد :

جِذْمُنا قَيْسٌ ونَجْدٌ دارُنا ولنا الأبُّ به والمَكْرَعُ

وأنْشَدَ شُبيلُ بن عَزْرَةَ لأبي دُوَاد :

يَرْعى بِرَوْضِ الحَزْنِ مِنْ أَبِّه
قُرْيَانَهُ في عانَةٍ تَصْحَبُ (٥)

أي تَحْفَظ ، يقال : صَحِبَكَ اللهُ أي حَفِظَكَ . قال ابو اسحاق الزَّجّاج : الأَبُّ جميعُ الكَلأ الذي تعتلفه الماشيةُ ، كذا رُوِيَ عن ابن عبّاس – رَضِي الله عنه – . فهذا أصْلٌ .

(٥) ورد البيت في مجموع شعر ابي دواد – دراسات في الأدب العربي : ٢٩٦ – منقولا عن المقاييس.

وأمّا الثاني فقال الخليل وابنُ دريد : الأبُّ مَصْدَرُ أبَّ فلانٌ الى سَيْفِه : اذا رَدَّ يَدَه اليه لِيَسْتَلَّه . الأبُّ في قَوْل ابنِ دُرَيْد : النِّزَاعُ الى الوَطَن . والأبُّ في رِوَايتهما : التَّهَيُّؤُ للمَسِير .

وقال الخليلُ وحده : أبَّ هذا الشَّيْءُ اذا تَهَيَّأَ واستقامَتْ طَرِيْقَتُه ؛ أبابَةً ، وأنْشَدَ للأعشى :

صَرَمتُ ولم أصْرِمْكُمُ وكصارِمٍ
أخٌ قد طوى كَشْحاً وأبَّ لِيذْهَبا

وقال هشام بن عُقبة في الأبابَة :

وأبَّ ذو المحضَرِ البادي أبَابَتَــهُ
وقَوَّضَتْ نِيَّةٌ أطنابَ تَخْيِيمِ

وذكر ناسٌ أنَّ الظِّبَاءَ لا تَرِدُ ولا يُعْرَفُ لها وِرْدٌ ، قالوا : ولذلك قالت العربُ في الظِّبَاء : إنْ وَجَدَتْ فلا عَبَابَ وإنْ عَدِمَتْ فلا أبابَ : معناه إنْ وَجَدَتْ ماءً لم تَعُبَّ فيه ؛ وإنْ لم تَجِدْه لم تَأْبُبْ لطَلَبِه . واللهُ أعْلَمُ بصحَّة ذلك .

والأَبُّ : القَصْدُ . يُقال : أبَبْتُ أبَّهُ وأمَمْتُ أمَّهُ وحَمَمْتُ حَمَّهُ وحَرَدْتُ حَرْدَه وصَمَدْتُ صَمْدَه ، قال الراجزُ يَصِفُ ذِئباً :

مَرَّ مُدِلٌّ كرِشاءِ الغَــرْبِ فأبَّ أَبَّ غَنَمي وأبّــي

أي قَصَدَ قَصْدَها وقَصْدي » .

(المقاييس)

★ ★ ★

« الأَبُّ : المَرْعى . قال اللهُ تعالى : (وفاكِهَةً وأبّا) .

ابو عمرو : الأَبُّ : النِّزَاع الى الوَطَن .

ابو زَيْد : أبَّ يَؤِبُّ أبّاً وأبَاباً وأبَابَةً : تَهَيَّأ للذهاب وتَجَهَّزَ ، يقال : هو في أبَابِهِ اذا كان في جهازِه . وقال الأعشى :

أخٌ قد طوى كَشْحاً وأبَّ لِيَذْهَبا

(الصحاح)

★ ★ ★

« اطْلُبِ الأمْرَ في إبّانِه وخُذْهُ برُبّانِه : أي أوّله . وأنْشَدَ ابنُ الأعرابيِّ :

قد هَرَّمَتْني قَبْلَ إبّانِ الهَرَمْ
وَهْيَ اذا قلتُ : كُلِي ، قالتْ : نَعَمْ
صحيحةُ المِعْدَةِ من كلِّ سَقَمْ
لو أكَلَتْ فِيلَيْنِ لم تَخْشَ البَشَمْ

وأبَّ للمَسِير : اذا تَهَيَّأ له وتَجَهَّزَ ، قال الأعشى :

صَرَمْتُ ولم أصْرِمْكُمُ وكصارِمٍ
أخٌ قد طوى كَشْحاً وأبَّ لِيَذْهَبا

وتقول : فلانٌ راعَ له الحَبُّ وطاعَ له الأبُّ : أي زَكا زَرْعُه واتَّسَعَ مَرْعاه » .

(أساس البلاغة)

★ ★ ★

« اليَزِيْديُّ : الأَبُّ : المَرْعى ، قال الله تعالى : (وفاكِهَةً وأبّا) . وقال غيرُه : الأبُّ للبهائم كالفاكِهَةِ للناس . وقال شَمِرٌ : الأب مَرْعىً للبهائم ، وأنْشَدَ :

فأنْزَلْتَ ماءً من المُعْصِراتِ فَأنْبَتَّ أبّاً وغُلْبَ الشَّجَرْ

والأبُّ ــ أيضاً ــ : النِّزاعُ الى الوَطَن .

ابو زَيْدٍ : أبَّ يَؤُبُّ أبّاً وأبَاباً وأبابَةً : تَهَيَّأ للذَّهاب وتَجَهَّزَ ، يقال : هُوَ في أبَابِه اذا كانَ في جَهازِه ، قال الأعشى :

صَرَمْتُ ولم أصْرِمْكُمُ وكصارِمٍ
أخٌ قد طوى كَشْحاً وأبَّ لِيَذْهَبا

ابنُ الأعرابيِّ : أبَّ اذا حَرَّكَ .

وأبَّ : اذا هَزَمَ بحَمْلةٍ لا مَكْذُوْبَةَ فيها .

وأبَّ الرَّجُلُ بِيَدِه الى سَيْفِه : اذا رَدَّ يَدَه لِيَسْتَلَّه . وقال قَوْمٌ : انَّما هو آبَ – بالمَدِّ – . وليس بشَبَتٍ .

والأبُّ : الخَصْرُ ؛ في لُغَةِ هُذَيْلٍ .

وأبَّةُ : اسْمُ رَجُلٍ . وبه سُمِّيَتْ أبَّةُ العُلْيا وأبَّةُ السُّفلى ؛ وهما قَرْيتانِ من لَحجٍ . كما سُمِّيَتْ أبْيَنُ بأبْيَنَ بن زُهَيْرٍ .

وأبَّ أبَّهُ : أي قَصَدَ قَصْدَه .

وإبٌّ – بالكَسْر – : قَرْيَةٌ من قُرى اليَمَنِ ؛ من مِخْلافِ جَعْفَرٍ .

وإبِّيَان – مِثالُ صِلِّيَانٍ – : ضَيْعَةٌ في جِوارِ قَبْرِ يُونُسَ ابن مَتّى صَلَواتُ اللهِ عليه .

وأُبَّةُ – بالضَّمِّ – : مَدِينةٌ بإفْرِيْقِيَةَ . واليها يُنْسَبُ عبدُالرَّحمن ابن عبدالمُعْطي بن أحمد الأنصاريُّ الأُبِّيُّ .

والأُبَابُ – بالضَّمِّ – : مُعْظَمُ السَّيْلِ والمَوْجِ ؛ كالعُبَاب . وقيل : انَّ المَمْزَةَ فيه مُبْدَلَةٌ من العَيْن . قال :

أُبَابُ بَحْرٍ ضاحِكٍ هَزُوْقِ

وأبَّبَ : صاحَ .

وائْتَبَّ : اشْتَاقَ .

وتَأَبَّبَ به : تَعَجَّبَ به وتَبَجَّحَ .

والتَّركيبُ يَدُلُّ على المَرْعى وعلى القَصْدِ والتَّهَيُّؤ » .

(العباب)

★ ★ ★

« الأبُّ : الكَلأُ . وعَبَّرَ بعضُهم عنه بأنَّه المَرْعى . وقال الزَّجّاجُ : الأَبُّ جَميعُ الكلأ الذي تَعْتَلِفُه الماشِيةُ ، وفي التَّنزيل العَزيز : (وفاكهةً وأبّا) ، قال ابو حنيفة : سَمّى اللهُ تعالى المَرْعى كُلَّه أبّا . قال الفَرّاء : الأبُّ ما يَأكُلُه الأنعامُ . وقال مُجاهِد : الفاكهة ما أكَلَه الناسُ والأبُّ ما أكلتِ الأنعامُ ، فالأبُّ من المَرْعى للدَّوابِّ كالفاكهة للانسان . وقال الشاعر :

جِذْمُنا قَيْسٌ ونَجْدٌ دارُنا ولنا الأَبُّ به والمَكْرَعُ

قال ثَعْلب : الأبُّ كُلُّ ما أخْرَجَتِ الأرضُ من النَّبات . وقال عَطاء : كُلُّ شَيْءٍ يَنْبُتُ على وَجْه الأرض فهو الأبُّ . وفي حَديثِ أنَس : انَّ عُمَرَ بن الخَطّاب – رضي اللهُ عنهما – قَرَأ قَوْلَه عَزَّوجلَّ : (وفاكهةً وأبّا) وقال : فما الأبُّ ؟ ثم قال : ما كُلِّفْنا وما أُمِرْنا بهذا .

والأبُّ : المَرْعى المُتَهَيِّئُ للرَّعْي والقَطْع ، ومنه حَديثُ قُسٍّ بن ساعِدَة : فَجعل يرْتعُ أبّاً وأصِيْدُ ضَبّاً .

وأبَّ للسَّيْر يئبُّ ويؤبُّ أبّاً وأبِيباً وأبابةً : تهيَّأ للذَّهاب وتجهَّزَ ، قال الأعشى :

صَرَمْتُ ولم أصْرِمْكُمُ وكصارِمٍ
أخٌ قد طوى كشْحاً وأبَّ لِيذْهبا

أي : صَرَمْتُكم في تَهَيُّئي لمُفارَقتِكم ، ومَنْ تهيَّأ للمُفارقة فهو

كمَنْ صَرَم . وكذلك ائْتَبَّ . قال ابو عُبَيْد : أبَبْتُ أؤُبُّ أبّاً : اذا عزَمْتَ على المَسير وتَهَيَّأْتَ .

وهو في أبَابِه وإبَابَتِه وأبَابَتِه : أي في جَهازِه .

التَّهذيبُ : والوَبُّ التَّهَيُّؤ للحَمْلة في الحرْب ، يُقال : هَبَّ ووَبَّ اذا تَهَيَّأَ للحمْلة ، قال ابو منْصُور : والأصْلُ فيه أبَّ ؛ فقُلِبتِ الهَمْزَةُ واواً .

ابنُ الأعرابيِّ : أبَّ اذا حَرَّكَ .

وأبَّ : اذا هَزَمَ بحَمْلةٍ لا مَكْذُوبَةَ فيها .

والأَبُّ : النِّزاع الى الوَطَن ، وأبَّ الى وَطَنِه يَؤُبُّ أَبّاً وأبَابةً وإبابةً : نَزَعَ . والمَعْروف عند ابنِ دُرَيْدٍ الكَسْرُ ، وأنشد لهشامٍ أخي ذي الرُّمَّة :

وأبَّ ذو المَحْضَرِ البادي إبابَتَهُ
وقَوَّضَتْ نِيَّةٌ أطنابَ تَخْيِيمِ

وأبَّ يَدَه الى سَيْفِه : رَدَّها اليه لِيَسْتَلَّه .

وأبَّتْ أبَابةُ الشَّيْءِ وإبَابَتُه : اسْتَقامَتْ طَرِيقَتُه .

وقالوا للظِّباء : إنْ أصابَتِ الماءَ فلا عَبَابَ ؛ وإنْ لم تُصِبِ الماءَ فلا أبَابَ : أي لم تَأْتَبَّ له ولا تَتَهَيَّأْ لطَلَبِه .

والأُبَابُ : الماءُ والسَّرَابُ ؛ عن ابنِ الأعرابيِّ ، وأنْشَدَ :

قَوَّمْنَ ساجاً مُسْتخَفَّ الحِمْلِ
تَشُقُّ أعْرَافَ الأُبَابِ الحَفْلِ(٦)

أخْبَرَ أنَّها سُفُنُ البَرِّ .

(٦) المشطوران لرؤبة ، وهما في ديوانه : ١٣٠ ، ورواية الثاني فيه : (تشق أعراف الاباب الجفل) .

وأُبَابُ الماءِ : عُبَابُه ، قال :

أُبَابُ بَحْرٍ ضاحِكٍ هَزُوْقِ

قال ابنُ جِنّي : ليست الهَمزةُ فيه بَدَلاً من عَيْنِ عُبَاب وإنْ كُنّا قد سَمِعْنا ، وانّما هو فُعَالٌ من أبَّ اذا تَهَيَّأ .

واسْتَبَّ أبَاً : اتَّخِذْهُ ، نادِرٌ ، عن ابن الأعرابيِّ ، وانّما قِيَاسُه اسْتَأْبِ » .

(لسان العرب)

★ ★ ★

« الأبُّ : المَرْعى الذي لم يَزْرَعْه الناسُ ممّا تَأْكُلُه الدَّوابُّ والأنعامُ ، ويُقال : الفاكهة للناس والأبُّ للدَّوابِّ .

وقال ابنُ فارِس : قالوا أبَّ الرَّجُلُ يَؤُبُّ أبّاً وأبَاباً وأبَابَةً — بالفتح — : اذا تَهَيَّأ للذَّهاب ، ومن هنا قيل : الثَّمَرَةُ الرَّطبةُ هي الفاكهةُ واليابِسُ منها الأبُّ ، لأنَّه يُعَدُّ زاداً للشِّتاء والسَّفَر . فَجَعَل أصْلَ الأبِّ الاسْتِعداد .

والإبّانُ — بكَسْرِ الهَمْزَةِ والتَّشديد — : الوَقْتُ ، انّما يُسْتَعْمَل مُضافاً ؛ فيُقال : إبّانُ الفاكهةِ أي أوانُها ووَقْتُها ، ونُونُه زائدةٌ من وَجْهٍ فوَزْنُه فِعْلان ؛ وأصليَّةٌ من وَجْهٍ فوزنُه فِعّال » .

(المصباح المنير)

★ ★ ★

(الأبُّ : الكَلأُ) وهو العُشْبُ رَطْبُه ويابِسُه (أو المَرْعى) كما قاله ابنُ اليَزيديِّ ، ونَقَلَه الهرَويُّ في غَرِيبه ، وعَليه اقْتَصَرَ البَيْضاويُّ والزَّمَخْشَريُّ . وقال الزَّجّاجُ : الأبُّ جَميعُ الكلأ الذي تَعْتَلِفُه الماشيةُ . وفي التَّنزيل العزيز : (وفاكهةً وأبّا) قال ابو حَنيفةَ : سَمّى الله تعالى المَرْعى كُلَّه أبّاً . قال الفَرّاءُ : الأبُّ ما تَأْكُلُه الأنعامُ . وقال

مُجاهِد : الفاكهة ما أكَلَه الناسُ والأَبُّ ما أكَلَتِ الأنعامُ ، فالأبُّ من المَرْعى للدَّوابِّ كالفاكهة للانسان .

قال الشاعر :

جِذْمُنا قَيْسٌ ونَجْدٌ دارُنا ولنا الأبُّ به والمَكْـرَعُ

(أو) كُلُّ (ما أنْبَتَتِ الأرْضُ) أي ما أخْرَجَتْه من النَّبات ، قاله ثَعلب . وقال عَطاء : كلُّ شَيْءٍ يَنْبُتُ على وَجْه الأرض فهو الأبُّ (والخَضِرُ) من النَّبات . وقيل : التِّبْنُ ؛ قاله الجَلالُ ، أي لأنَّه تَأْكُلُه البَهائمُ . هكذا في النسخ : والخَضِرُ – ككَتِف – ، وعليه شرح شيخنا ، وهو غَلَطٌ . والصَّوابُ : الخَصْرُ – بالصاد المُهْمَلة الساكنة – كما قَيَّدَه الصاغانيُّ ، ونَسَبَه لهُذَيلٍ . وفي حَديث أنسٍ : أنَّ عُمَرَ بن الخطّاب – رضي اللهُ عنهما – قَرأ قَوْلَه عزَّوجلَّ : (وفاكهةً وأبّاً) وقال : فما الأبُّ ؟ ثم قال : ما كُلِّفْنا أو ما أُمِرْنا بهذا .

والأبُّ : المَرْعى المُتَهَيِّئُ للرَّعْيِ والقَطْع ، ومنه حديث قُسٍّ بن ساعِدَة : فَجَعَل يَرْتَعُ أبّاً وأصِيْدُ ضَبّاً . وفي الأساس : وتقول : فلانٌ راعَ له الحَبُّ وطاعَ له الأبُّ : أي زَكا زَرْعُه واتَّسَعَ مَرْعاه .

والأَبُّ – بالتَّشديد – : لُغَةٌ في الأَبِ – بالتَّخفيف – بمعنى الوالد ، نقله شيخنا عن ابن مالك في التَّسهيل . وحكاه الأزهريُّ في التَّهذيب وغيرهما . وقالوا : اسْتَأْبَبْتُ فلاناً – بِبائَيْنِ – : أي اتَّخَذْتُه أباً ، نَبَّهَ على ذلك شيخُنا مُسْتَدْرِكاً على المُصَنِّف . قلتُ : انَّما لم يذكُرْهُ لنُدْرَتِه ومُخالفته للقياس . قال ابنُ الأعرابيِّ : اسْتَئَبَّ أباً : اتَّخَذَهُ ، نادِرٌ ، وانما قِياسُه اسْتَأْبَ .

(و) أَبُّ : (بَلَدٌ باليَمَن) . قال ابو سَعْدٍ : بُلَيْدَةٌ باليَمَن يُنْسَبُ اليها ابو محمدٍ عبدُ الله بن الحَسَن بن الفَيّاض الهاشِميُّ . وقال ابو

طاهر السِّلَفيُّ : هي بكَسْر الهمزة ، قال : سَمِعْتُ أبا محمَّدٍ عبدَالعزيز ابن موسى بن مُحَسِّن القَلْعيَّ يقول : سمعتُ عُمَرَ بن عبدالخالق الإبِّيَّ يقول : بَنَاتي كُلُّهُنَّ حِضْنَ لتِسْعِ سِنِين ، كذا في المُعْجَم . قلتُ : ونُسِبَ اليها – أيضاً – الفَقِيهُ المُحَدِّثُ ابو العَبّاس أحمد بن سلمان بن أحمد بن صبرة الحميريُّ ، مات سنة ٧٢٨ ، وَلِيَ قضاءَ مدينة أبّ ، تَرْجَمَه الجنديُّ وغيره .

(و) إبُّ (– بالكَسْر – : قَرْيَةٌ باليَمَن) من قُرى ذي جَبَلَةَ ؛ قال ابو طاهر ، وكذا يقوله أهلُ اليمن بالكَسْر ، ولا يعرفون الفتحَ ، كذا في المعجم . وقال الصاغاني : هي من مِخْلافِ جَعْفَر .

(وأبَّ للسَّيْر يَئِبُّ) بالكَسْر على القِياس في المُضَعَّف اللازم ، (ويَؤُبُّ) بالضَّمِّ على خِلافِ القِياس ، واقْتَصَرَ عليه الجوهريُّ ، وتبعه على ذلك ابنُ مالك في لامِيَّة الأفعال ، واستدركه شيخُنا في حواشي ابن الناظِم على أبيه انَّه جاء بالوجهين ، فالأَوْلى ذِكرُه في قِسْم ما وَرَدَ بالوَجْهَيْنِ ، (أبّاً وأبِيباً) على فَعِيلٍ (وأبَاباً) كسَحَاب (وأبَابَةً) كسَحَابَةٍ : (تَهَيَّأ) للذّهاب وتَجَهَّزَ ، قال الأعشى :

صَرَمْتُ ولم أصْرِمْكُمُ وكصارِمٍ
أخٌ قد طَوى كَشْحاً وأبَّ ليَذْهَبا

أي صَرَمْتُكم في تَهَيُّئي لمفارقتكم ، ومَنْ تَهَيَّأ للمُفارقة فهو كَمَنْ صَرَمَ . قال ابو عُبَيْد : أبَبْتُ أؤُبُّ أبّاً : اذا عَزَمْت على المَسِير وتَهَيَّأْت (كائْتَبَّ) من بابِ الافْتِعال .

(و) أبَّ (الى وَطَنِه) يَؤُبُّ (أبّاً وإبَابَةً) كَكِتابةٍ (وأبَابَةً) كسَحابَةٍ وأبَاباً كسَحَاب أيضاً : (اشْتَاقَ) . والأَبُّ : النِّزاع الى الوَطَن ؛ عن ابي عمرو ، قاله الجوهريُّ ، والمعروفُ عِنْدَ ابن دُرَيْد :

يَئِبُّ – بالكَسْر – ، وأنْشَدَ لهِشامٍ أخي ذي الرُّمَّة :

وأبَّ ذو المَحْضَرِ البادي أبَابَتَهُ

وقَوَّضَتْ نِيَّةٌ أطنابَ تَخْيِيمِ

(و) أبَّ (يَدَه الى سَيْفِه : رَدَّها لِيَسُلَّه) ، وفي بعض النُّسَخ : لِيَسْتَلَّه . وذَكَرَه الزَّمَخْشَريُّ في آبَ – بالمَدِّ – ، وقال الصاغانيُّ : وليس بثَبَتٍ .

(وهو في أبَابِه) – بالفَتْح – وأبَابَتِه : أي (في جَهَازِه) بفتح الجيم وكَسْرِها .

(وأبَّ أبَّهُ) : أي (قَصَدَ قَصْدَه) ، نَقَلَه الصاغاني . (وأبَّتْ أبَابَتُه) بالفتح (ويُكْسَر) : أي (استقامَتْ طَرِيْقَتُه) ، فالأبَابَةُ بمعنى الطَّرِيقة .

(والأبَابُ) – بالفتح – : (الماءُ ، والسَّرَابُ) عن ابن الأعرابيِّ ، وأنْشَدَ :

قَوَّمْنَ ساجاً مُسْتَخَفَّ الحمْلِ

تَشُقُّ أعْرافَ الأبَابِ الحَفْلِ

أخْبَرَ أنَّها سُفُنُ البَرِّ .

(و) الأُبَابُ (بالضَّمِّ) : مُعْظَمُ السَّيْلِ ، والمَوْجُ) كالعُبَاب ، قال :

أُبَابُ بَحْرٍ ضاحِكٍ هَزُوْقِ

قال شيخُنا : صَرَّحَ ابو حيّان وتلميذُه ابنُ أُمِّ قاسِم أنَّ هَمْزَتَها بَدَلٌ من العَيْن ؛ وأنها ليستْ بلُغَةٍ مُسْتقلَّة ؛ انتهى ، وأنْكَرَه ابنُ جنّي فقال : ليست الهمزةُ فيه بَدَلاً من عَيْن عُبَاب وإنْ كُنّا قد سَمِعْنَاه ، وانَّما هو فُعَالٌ من أبَّ اذا تَهَيَّأ .

قُلْتُ : ومن الأمثال : وقالوا للظِّبَاء : إنْ أصَابَتِ الماءَ فلاعَبَابَ وإنْ لم تُصِبِ الماءَ فلا أَبَابَ : أي لم تَأْتَبَّ له ولا تَتَهَيَّأْ لطَلَبِه . راجِعْه في مجمع الأمثال .

وفي التَّهذيب : الوَبُّ التَّهَيُّؤُ للحَمْلَةِ في الحَرْب ، يُقال : هَبَّ ووَبَّ اذا تَهَيَّأَ للحَمْلة ، قال ابو منصور : الأصْلُ فيه أبَّ ؛ فَقُلِبَتِ الهمزةُ واواً .

(و) عن ابن الأعرابيِّ : (أَبَّ :) اذا (هَزَمَ بحَمْلةٍ) — وفي بعض النُّسَخ : بجُمْلَةٍ ، وهو خَطَأٌ — (لا مَكْذُوْبَةَ) بالنَّصْب ؛ وهو مَصْدَرٌ كَذَبَ (فيها) أي الحَمْلَة .

(وأَبَّةُ : اسْمٌ) أي عَلَمٌ لِرَجُلٍ ؛ كما هو صَنِيْعُه في الكتاب ، فانَّه يُريد بالاسمِ العَلَمَ ، (وبه سُمِّيَتْ أَبَّةُ العُلْيا) أَبَّةُ (السُّفلى) ، وهما (قَرْيَتَانِ بلَحْجٍ) بفَتْحٍ فسكون ؛ بَلْدَةٌ بعَدَنِ أبْيَنَ من اليَمَن ، أي كما سُمِّيَتْ أَبْيَنُ بأبْيَنَ بن زُهَيْرٍ .

(و) أُبَّةُ (— بالضَّمِّ — : بَلَدٌ بإفْرِيقِيَة) بينها وبين القَيْرَوانِ ثلاثَةُ أيّام ، وهي من ناحية الأَرْبُسِ ، موصوفةٌ بكثرة الفَواكِهِ وإنْبَاتِ الزَّعفرانِ ، يُنْسَب اليها ابو القاسم عبدالرحمن بن عبد المُعْطي بن أحمد الأنصاري ، رَوى عن ابي حَفْص عُمَرَ بن اسماعيل البَرْقيِّ ، كَتَبَ عنه ابو جعفر أحمد بن يحيى الجارُوْديُّ بمصر . وابو العَبّاس أحمد بن محمد الأُبِّيُّ ، أديبٌ شاعِرٌ ، سافَرَ الى اليَمَن ولقي الوَزِيرَ العَبْدِيَّ ، ورَجَعَ الى مِصْرَ فأقامَ بها الى أنْ ماتَ في سنة ٥٩٨ ، كذا في المعجم .

قلتُ : أمّا عبدالرَّحمن بن عبدالمُعْطي المذكورُ فالصَّواب في نِسْبَتِه الأبَيِّي ؛ مَنْسُوب الى جَدِّه أُبَيّ ، نَبَّه على ذلك الحافظُ ابنُ حَجَر .

ومِمَّن نُسِبَ اليها من المُتَأخِّرين : الإمامُ ابو عبدالله محمدُ بن خليفة

التُّونسيُّ الأُبِّيُّ ، شارِحُ مُسْلِم ، تلميذُ الإمام ابن عَرَفَة ، ذَكَرَه شَيْخُنا .

(وأبَّبَ) : اذا (صاحَ) ، والعامَّة تقول هَبَّبَ .

(وتَأَبَّبَ به) : أي (تَعَجَّبَ وتَبَجَّحَ) ، نقله الصاغانيُّ .

(وأبَى) بفَتْح الهمزة وتشديد الباء والقَصْرِ (كحَتَّى : نَهرٌ بين الكُوفة و) بين (قَصْرِ) ابنِ هُبَيْرَةَ (بني مُقاتِل) ، هكذا في النُّسَخ وصَوابُه « ابنِ مُقاتِل » ، وهو ابنُ حَسّان بن ثَعْلَبَة بن أوْس بن ابراهيم ابن أيُّوب التَّيْمِيّ ، من زَيْد مَنَاةَ ، وسيأتي ذِكْرُه ، (يُنْسَبُ الى أبَى بن الصّامِغَانِ من مُلُوك النَّبَط) ذَكَرَه الهَيْثَمُ بن عَدِيّ . (ونَهرٌ) من أنهار البَطِيْحَة (بواسِطِ العِراقِ) وهو من أنهارِها الكبار . (و) وَرَدَ في الحَدِيث عن محمد بن إسحاقَ عن معبد بن كَعب بن مالك قال : لَمّا أتى النَّبيُّ – صلّى اللهُ عليه وسلَّم – بَني قُرَيْظَةَ ، ونَزَل على بِئْرٍ من أبْيَارِهم في ناحِيَةٍ من أمْوالهم ، يُقال لها بِئْرُ أبَى ، وهي (بِئْرٌ بالمَدِينَة) . قال الحازِميُّ : هذا وَجَدْتُه مَضْبُوطاً مُجَوَّداً بخَطِّ أبي الحَسَنِ ابن فُرات . (أوْهِيَ) – وفي نُسْخَةٍ : هُوَ – (أنَا – بالنُّون مُخَفَّفَةً – كهُنَا) . قال الحازِميُّ : كذا سمعتُه من بعض المُحَصِّلين . كذافي المُعْجَم . وسيأتي ذِكْرُه في مَحَلِّه ، إنْ شاءَ اللهُ تعالى.

ومِمّا يُسْتَدْرَكُ عليه :

أبَّ : اذا حَرَّكَ . عن ابنِ الأعرابيِّ .

وائْتَبَّ : اذا اشْتَاقَ .

وأبَى بنُ جَعْفَر النَّجِيْرَمي : مُحَدِّثٌ ضَعِيْفٌ .

وسالِمُ بن عبد الله بن أبَى : أنْد لسيٌّ ، رَوى عن ابن مُزَيْنٍ ، وسيأتي في آخِرِ الكتاب » .

(القاموس وتاج العروس)

لقد حفل هذا النموذج الماثل المعنيُّ بتركيب « أبب » – وهو تركيبٌ واحدٌ من الآف التراكيب اللغوية – بقدرٍ لا يُستَهان به من الفوائد والثمرات ، منها ما هو عامٌّ مرتبط بما حظيت به اللغة ومعجماتها من تطور ونماء على مرِّ القرون ، ومنها ما هو خاص يتعلق بكل معجم منها وما ورد فيه من الفاظ ومعانٍ واشتقاقات وشواهد . ولعلَّ من المفيد أن نشير الى بعض ذلك فيما يأتي :

١ – ورد في « العين » عجز بيتٍ لم يُسمَّ قائله ولم يُذكَر صدره . ثم ورد بتمامه معزواً للأعشى في « الجمهرة » وما يليها .

٢ – لم يرد المصدر (أبّاً) في « العين » . وقد ورد في « الجمهرة » و « التهذيب » وما بعدهما .

٣ – لم يرد المصدر (أبَابَةً) في « العين » و « الجمهرة » و « التهذيب» . وقد ورد في « الجيم » و « المحيط » و « الصحاح » ومابعده .

٤ – لم يرد المصدر (إبابَةً) الاّ في « المحيط » و « اللسان » و « القاموس».

٥ – ورد شاهد من الشعر في « الجمهرة » جاء فيه : (ولنا الأبُّ بها والمكرعُ) ، ورواية المعجمات الأخرى التالية للجمهرة : (ولناالأبُّ به والمكرع) .

٦ – وردت في أول هذا التركيب في « التهذيب » معلومة مروية عن ابي عبيدة ، ولكنه في « اللسان » ابو عبيد .

٧ – ورد في « التهذيب » مثَلٌ نصُّه : (إنْ أصابت الماءَ فلا عباب وإن لم تُصِب الماءَ فلا أباب) ، وبهذا النصِّ أيضاً في « اللسان » و « التاج» ، ولكنه بنصٍّ آخر في « المحيط » و « المقاييس » .

٨ – ورد في « التهذيب » نصٌّ منقول من « العين » لم يرد في نسخ العين

المتداولة ، وورد النص كذلك في « الجمهرة » ولكنه بلا عزو ، وأورد النصَّ نفسه ابنُ فارس في « المقاييس » وعزاه للخليل وابن دريد.

ونستطيع استناداً الى « التهذيب » و « المقاييس » أنْ نستدركه على « العين » .

٩ – روى في « المقاييس » تفسير (الأبِّ) عن الخليل ، ولم يرد في « العين » المطبوع .

١٠– ورد في « المحيط » ذِكرُ (إبّان كذا أي حينه وزمانه) ، ولم يذكره مَنْ سبقه ومن عاصرَه في هذا التركيب ، بل لم يذكره من المتأخرين عنه سوى الزمخشري في « الأساس » والفيومي في « المصباح » ، وقال الفيومي : (نُونُه زائدة من وَجْهٍ وأصليَّة من وجهٍ) .